المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم الدوريات

الرقم ٤٤٦٣ م/١٩٠٢٥
[illegible] (رسالة في أصول الحديث)
[illegible] لم يعلم لمؤلف
[illegible] فتاح عبد الله
[illegible]
[illegible] ٨٠٨
[illegible]

Copyright © King Saud University

٢١٤
ر

(رسالة في أصول الدين) ، قطعة منها . كتبت في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٨ ق ٢٢ س ٥ر٢١×٥ر١٥سم

٤٤٦٣

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والأخر والأثناء .

١- أصول الدين أ- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

ان ابن رواحة واراد المشركين والمشركون لم يقروا بالتنزيل وانما تقاتل على التاويل من اقر بالتنزيل
وهذا لايلزم ان صح الشعر عن ابن رواحة اي المراد بقتالهم على التاويل هو تاويل قوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكان وصفهم المسجد الحرام علم القضية امنين هذا تاويل هذه الرؤ
يا التي راها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها الله في كتابه ويدل عليه ان الشعر اغا ينا سب خطاب الكفار
بيقين ان يقال فلم يكن هناك قتال حتى يقول لنخبرن قتلناكم فيقال هذا تخويف وتهديد اي ان قا
تلقونا قاتلناكم وقتلناكم على التاويل وعلى التقديرين فليس المراد بالتاويل صرف اللفظ عن حقيقته
الى المجاز ومن هذا قول الزهري وقعت الفتنة واصحاب محمد متوافرون فاجمعوا ان كل مال ادم
اصيب بتاويل القران فهو هدر انزلوهم منزلة اهل الجاهلية اي ان القبيلتين في الفتنة اغا قتلوا
على تاويل القران وهو تغيير وما ظهر لكل طائفة منه حتى دعاهم الى القتال فاهل الجاهلية وصفتين
انما قتلوا على تاويل القران وهو كما يحتجون به نعم التاويل باطل تاويل اهل الشام قوله صلى الله
عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية فقالوا نحن لم نقتله انما قتله من جاء به حتى اوقعه بين رما
حنا فهذا هو التاويل الباطل المخالف لحقيقة اللفظ وظاهره فان الذي قتله هو الذي باشر قتله
لامن استنصر به عليهم ولهذا رد عليهم من هو اولى بالحق والحقيقة منهم فقالوا فيكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا حمزة والشهداء معه لانهم اقوامهم حتى اوقعوهم بسيوفهم والمشركون
ومن هذا قول عروة ابن الزبير لما روى حديث عائشة فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فزيد في
صلاة الحضر واقرت صلوة السفر فقيل له فما بال عائشة اتمت في السفر قال تاولت كما تاول عثمان
ولكن مراده ان عائشة وعثمان تاولا آية القصر على خلاف ظاهرها وانما مراده انهما تاولا دليلا قام
عندهما اقتضى جواز الاتمام فعملا به فكان عملهما به هو تاويله فان العمل بالدليل الامر هو تاويله كما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول قوله فسبح بحمد ربك واستغفره بامتثاله بقوله سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي فكان عائشة وعثمان تاولا قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة وان
اتمامها من اقامتها وقيل تاولت عائشة رضي الله عنها انها ام المومنين وان امهم حيث كانت فكا
نها مقيمة بينهم وان عثمان كان امام المسلمين فحيث كان فهو منزله او انه كان قد عزم على الاستيطان

عنى او انه كان قد تاهل بها ومن تاهل ببلد لم يثبت له حكم المسافر او ان الاعراب كانوا قد كثروا في
ذلك الموسم فاحب ان يعلمهم فرض الصلاة وانما الربع ونحو ذلك من التاويلات التي ظناها ادلة
مقيدة لمطلق القصر او مخصصة لعمومه وان كانت كلها ضعيفة والصواب هدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه كان امام المسلمين وعائشة ام المومنين في صحبته وبعده فاقام وقد قصرت معه
ولم يكن عثمان ليقيم بمكة وقد بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص لهاجر بعد قضاء
نسكه ثلاثا والمسافر اذا تزوج في طريقه لم يثبت له حكم الاقامة بمجرد التزوج ما لم ينو معه الا
قامة وقطع السفر وبالجملة فالتاويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءة به السنة
ويطابقها هو التاويل الصحيح والتاويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءة به السنة هو
التاويل الفاسد والفرق بين باب الخبر فيذكر وكل تاويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول
كل ما خالفه فهو المردود فالتاويل الباطل انواع احدها ما لم يحتمله اللفظ بوضع كتاويل قوله
صلى الله عليه وسلم حتى يضع ربك العزة عليها وقوله بان الرجل جماعة من الناس فان هذا لا يعرف
في شيء من لغة العرب البتة الثاني ما لم يحتمله اللفظ بخاصة من تثنية او جمع و
ان احتمله مفردا كتاويل قوله ما خلقت بيدي القدرة الثالث ما لم يحتمله سياقه وتركيبه
وان احتمله في غير ذلك السياق كتاويل قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او يا
تي بعض ايات ربك بان اتيان الرب اتيان بعض اياته التي هي امر وهذا باطل بالسياق كل الا فانه
يستحيل حمله على ذلك مع التقسيم والترديد والتنويع وكتاويل قوله انكم ترون ربكم عيانا كما ترون
القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب وكما ترون الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونها سحاب فتاويل
الرؤية في هذا السياق بما ينافي حقيقتها وظاهرها في غاية الامتناع وهو رد واستهزاء كذب تستر
صاحبه بالتاويل الرابع ما لم يوجد استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وان الف في الاصطلاح
الحادث وهذا موضع زلت فيه اقدام كثير من الناس وضلت فيه افهامهم حيث قالوا الكثير من
الفاظ النصوص عالم يوجد استعمال اللفظ فيه في لغة العرب البتة وان كان معهودا في اصطلاح
المتاخرين وهذا مما ينبغي التنبه له فانه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل كما تاولت

طائفة

والامر مع على التاويل الباطل

طائفة قوله تعالى فلما اقل بالحركة وقالوا استدل بحركته على بطلان ربوبيته ولا يعرف في اللغة
التي نزل بها القران ان الافول هو الحركة البتة في موضع واحد وكذلك تاويل الاخر بانه الذي
لا يتميز عنه شيء عن شيء البتة ثم قالوا لو كان فوق العرش لم يكن احدا فان تاويل الاخر بهذا المعنى
لا يعرف احد من العرب ولا اهل اللغة ولا يعرف استعماله في لغة العرب في هذا المعنى في موضع
واحد اصلا وانما هو اصطلاح الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ومن وافقهم وكتاويل قوله
ثم استوى على العرش بان المعنى اقبل على خلق العرش فان هذا لا يعرف في لغة العرب بل ولا
غيرها من الامم ان من اقبل على الشيء يقال قد استوى عليه ولا يقال لمن اقبل على الرجل قد استوى
عليه ولا من اقبل على عمل من الاعمال من قراءة او كتابة او صناعة قد استوى عليها ولا لمن اقبل
على الاكل قد استوى على الطعام فهذه لغة العرب واشعارهم والفاظهم موجودة ليس في شيء منها
ذكر البتة وهذا التاويل يبطل من وجوه كثيرة سنذكرها في موضعها لو لم يكن منها الا تكذيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لصاحب هذا التاويل لكفاه فانه قد ثبت في الصحيح ان الله قدر مقادير الخلائق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء فكان العرش موجودا
قبل خلق السموات والارض باكثر من خمسين الف سنة فكيف يقال انه خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم اقبل على خلق العرش والتاويل اذا تضمن تكذيب فحسبه ذلك بطلانا واكثر تاو
يلات القوم من هذا الطراز وسيمر بك منها ما هو قرة عين لكل ملحد موحد وسخنة عين لكل
لخامس ما لغا استعماله في ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد به النص فيحمل المتاول
في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيء في تركيب آخر يحتمله وهذا من اقبح الغلط و
التلبيس كتاويل اليدين في قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي بالنعمة ولا ريب
ان العرب تقول لفلان عندي يد وقال عروة ابن مسعود للصديق لولا يد لك عندي لم اجزك
بها لاجتزاء ولكن وقوع اليد في هذا الذي اضافها سبحانه فيه الفعل الى نفسه ثم تعدى
الفعل الى اليد بالباء الذي هي نظير كتبت بالقلم وفي اليد وجعل ذلك خاصة خص بها ادم
صفوة آدم دون البشر كما خص المسيح بانه نفخ فيه من روحه وخص موسى بانه كلمه بلا واسطة فهذا

التركيب ح

ما يبطل تاويل اليد في النص بالنعمة وان كانت في تركيب آخر يصلح لذلك فلا يلزم من صلاحيته
اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب وكذلك قوله وجوه يومئذ ناظرة الى ربها
ناظرة يستحيل فيها تاويل النظر بانتظار الثواب فانه اضاف النظر الى الوجوه التي هي محله وعداه
بحرف الى التي اذا اتصل بها فعل النظر كان من نظر العين لكن الاوصف الوجوه بالنظرة
التي لا تحصل الا مع حضور ما يتنعم به لا مع التغيض بانتظاره ويستحيل في هذا التركيب تاويل
النظر بغير الرويه وان كان المنظر بمعنى الانتظار قد استعمل في قوله انظرونا نقتبس من نوركم
وقوله فناظرة ثم يرجع المرسلون ومثل هذا قول الجهمي اذ قال لكل المشبه الرحمن على
العرش استوى فقل له العرش له عدة معان والاستوى له خمسة معان فاي ذلك المراد
فان المشبه يتحير ولا يدري ما يقول ويكفيك هوينته فيقال هذا الجاهل الظالم العاين
المفتون ومادة الموحد الذي سميته انت واصحابك مشبها وقد قال لك نفسك فان الله قد
لو كان شبيها كما تزعم لكان اولى بانقه ورسوله منك لانه لم يتعد النص واما قولك للعرش
سبعة معان او نحوها وللاستوى خمسة معان فتلبيس منك وتمويه على الجهال وكذب ظاهر
فان ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه الا معنى واحد وان كان للعرش من حيث الجملة
عدة معان فالام للعرش وقد صار بها العرش معينا وهو عرش الرب سبحانه واقترن به الام
الامن نابذ الرسل وقولك الاستوى له عدة معان فتلبيس اخر فان الاستوى المعدى باداته
على ليس له الا معنى واحد واما الاستوى المطلق فله عدة معان فان العرب تقول استوى
كذا اذا انتهى وكمل ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى وتقول استوى وكذا اذا ساواه
نحو قولهم استوى الماء والخشبة واستوى الليل والنهار وتقول استوى الكذا اذا ارتفع
عليه وعلى هذا لا تعرف العرب غير هذا فاذا استوى في هذا التركيب لم يحتمل غير معنا ما كما
نص في قوله ولما بلغ اشده واستوى لا يحتمل غير معناه ونص في قوله استوى الليل والنهار في
معناه لا يحتمل غيره فدعوى التلبيس فانه لا يجدي عليكم الا مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
السادس اللفظ الذي يطرد استعماله في معنا هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى المراد او عهد

قول الجهمي العرش له عدة معان والاستواء له عدة معان والجواب عنه

للعهد

استعماله

استعماله فيه نادرا فتاويله حيث ورد حمله على خلاف المعهود من استعماله باطل فانه يكون تلبيسا
وتدليسا ناقص البيان والهادي الى اذا اراد استعمال مثل هذا في غير معناه المعهود خوفا من
القرآن ما يبين للسامع مراده بيانا لا يسبق فهمه الى معناه المالوف ومن تامل لغة العرب وكلام
هذه اللغة وجدها واضحة تبين له صحة ذلك واما انهم يانون الى لفظ له معنى قد الف استعماله فيه
فيخرجونه عن معناه ويطردون استعماله في غيره مع تاكيده بقرائن تدل على انهم اراد وا معنا
لا اصيا فهذا محال المحال مثاله قولهم وكلم الله موسى تكليما وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا
سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ولا حاجب يحجبه وقوله انكم ترون ربكم عيانا
وهذا شان اكثر نصوص الصفات اذا تاملها من شرح الله صدره لقبولها وفرح بما انزل على الرسول
منها يراها قد حفت من القرائن والمؤكدات بما ينبغي عنها تاويل المتاول السابع كل تاويل يعود
على اصل النص بالابطال فهو باطل كتاويل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امراة انكحت نفسها بغير اذن
وليها فنكاحها باطل يحمله على الامة وان هذا التاويل مع شذة مخالفته لظاهر اللفظ يرجع
على اصل النص بالابطال وهو قوله فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ومهر الامة
انما هو للسيد فما لواحمله على المكاتبة وهذا يرجع على النص بالابطال من وجه اخر فانه اتى فيه
باي الشرطية التي هي من ادوات العموم واتى بالنكرة في سياق الشرط وهي تقتضي العموم وعلق
بطلان النكاح بالوصف المناسب له المقتضي لوجود الحكم بوجوده وهو نكاحها فنص وبنبه على العلة
المقتضية للبطلان وهي افتياتها على وليها واكد الحكم بالبطلان مرة بعد مرة ثلاث مرات فحمله
على صورة لا تقع في العالم الا نادرا يرجع على مقصود النص بالابطال فانت اذا تاملت عامة
تاويلات الجهمية راسها من هذا الجنس بل اشنع الثامن من تاويل اللفظ الذي له معنى ظاهر لا يفهم
منه عند اطلاقه سواه بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه الا الافراد من اهل النظر والكلام كتاويل
لفظ العلم الذي يفهمه الخاصة والعامة بالذات المجرد على الصفات التي لا يكون فيها بوجه
ما فان هذا لو امكن ثبوته في الخارج لم يعرف الا بعد مقدمات طويلة صعبة جدا فكيف وهو
محال في الخارج وانما يفرضه الذهن فرضا ثم يستدل على وجوده الخارجي فيستحيل وضع اللفظ

المعنى الذي هو في غاية الخفاء التاسع التأويل الذي يوجب تعطيل الخ

المشهور عند كل احد هذا المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف ويحيط بالمعنى دون مراتب
كثيرة وهو شبيه بعزل السلطان عن ملكه وتوليته مرتبة دون الملك بكثير مثاله تأويل الجهمية
الجهمية قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
ونظائره بانها فوقية الشرف كقولهم الدرهم فوق الفلس والدينار فوق الدرهم فتأمل تعطيل المتأ
ولين حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص الربوبية وهي المستلزمة لعظمة الرب جل جلا
له وحظها الكون قدر فوق قدر بين آدم وابن اشرف منهم وكذلك تأويلهم علوه بهذا المعنى
وانه كعلو المذهب على الفضة وكذلك تأويلهم استواءه على عرشه بقدرته عليه وانه غالب له فيا لله
العجب هل ضلت العقول وتاهت الاحلام وشكت العقلاء في كونه سبحانه غالبا لعرشه قادرا عليه
حتى يخبر بربه سبحانه في سبعة مواضع في كتابه مطردة هو بلفظ واحد لئلا يفهم فيها موضع واحد
يراد به المعنى الذي ابداه المتأولون وهذا التدرج والتعظيم كله لاجل ان يعرفنا انه قد
غلب عرشه وقدر عليه وكان ذلك بعد خلق السموات والارض فمتى لم يكن سبحانه قادرا
ظاهرا غالبا للعرش قادرا عليه في مدة تزيد على خمسين الف سنة لم يجز له ذلك بعد
خلق هذا العالم العاشر تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا معه
قرينة تقتضيه فان هذا لا يقصد البين الهادي بكلامه اذا لو قصده لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطاء فان
الله سبحانه وتعالى انزل كلامه بيانا وهدى فاذا اراد به خلاف ظاهره ولم يحف بهذا قرائن
تدل على المعنى الذي يتبادر غيره الى فهم كل واحد لم يكن بيانا ولا هديا فهذا بعض الوجوه
التي يفرق بها بين التأويل الصحيح والباطل وبالله المستعان الفصل الثالث
في ان التأويل اخبار عن مراد المتكلم لا انشاء هذا الموضع مما يغلط فيه كثير من الناس غلطا
قبيحا فان المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه فاذا قيل معنى اللفظ كذا وكذا كان اخبارا
بالذي عناه المتكلم فان لم يكن هذا الخبر مطابقا كان كذبا على المتكلم ويعرف مراد المتكلم
بطرق متعددة منها ان يصرح بارادة ذلك المعنى ومنها ان يستعمل اللفظ الذي لا معنى

ظاهر

ظاهر بالوضع ولا يبين قرينة تصحب الكلام انه لم يرد ذلك المعنى فكيف اذا حف بالكلام
ما يدل على انه انما اراد حقيقته وما وضع له كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وانكم سترون
ربكم عيانا كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب والله اشد فرحا بتوبة عبده من
رجل ضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فايس منها فنام ثم استيقظ
فاذا راحلته عند راسه فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته فهذا مما يقطع
السامع فيه بمراد المتكلم فاذا اخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع
القرائن المقارنة له كان صادقا في اخباره واما اذا تأول كلامه عالم بما دل عليه لفظه ولا
اقترن به ما يدل عليه فاخباره بان هذا مراده كذب عليه بمنزلة القائل يحمل اللفظ على
كذا وكذا يقال له ما تعني بالحمل الذي تدعيه ان اللفظ موضوع لهذا المعنى فهذا نقل مجرد عن
وضعه كتب اللغة ولا اثر بهذا الحمل تعني به اعتقاد ان المتكلم اراد ذلك المعنى الذي حملته
عليه فهذا قول عليه بلا علم وهو كذب مفتري ان لم يات بدليل يدل على المتكلم اراده اما تعني
به انك انشأت له معنى فاذا سمعته اعتقدت ان ذلك معناه وهذا حقيقة قولكم وان كنتم
تردونه فالحمل اما اخبار عن المتكلم بانه اراد ذلك المعنى فهذا الخبر اما صادقا ان كان ذلك اللفظ
في هذا المعنى وهذا انما يكون في كلام منشئه انت لا في كلام الغير وحقيقة الامر ان قول
القائل يحمله على كذا وكذا اويتاوله بكذا انما هو من باب دفع دلالة اللفظ على ما وضع
له فان منازعه لما احتج عليه به ولم يمكنه دفع ورود دفع معناه وقال
احمله على خلاف ظاهره فان قيل بل الحمل معنى آخر لم يذكروه وهو اجواز اللفظ لما احتج
ان يراد به حقيقته وظاهره ولا يمكن تعطيله استدل المناظر بوروده وعدم ارادة
ظاهره على انه مجاز هو المراد فحملناه عليه دلالة لا ابتداء وانشاء قيل فهذا المعنى
هو اخبار عن المتكلم انه اراده وهو اما صدق او كذب كما تقدم ومن الممتنع ان يريد خلا
وحقيقته وظاهره ولا يبين للسامع المعنى الذي اراده بل يعتمد بكلامه ما يوكد
ارادة الحقيقة ونحن لا نمنع ان المتكلم قد يريد بكلامه خلاف ظاهره اذا قصد التعمية

على السامع حيث يسوغ ذلك كما في المعاريض التي يجب او يسوغ تعاطيها ولكن المنكر
غاية الانكار ان يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته اذ اقصد البيان والايضاح
وافهام مراده فالخطاب نوعان نوع يقصد به التعمية على السامع ونوع يقصد به البيان
والهداية والارشاد فاطلاق اللفظ وارادة خلاف حقيقته وظاهره من غير قرائن
تخيف به تبين المعنى المراد محله النوع الاول لا الثاني والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع في الفرق بين تاويل الخبر وتاويل الطلب

لما كان الكلام نوعين
خبر وطلب وكان المقصود من الخبر تصديقه ومن الطلب امتثاله كان المقصود من تا
ويل الخبر هو تصديق مخبره ومن تاويل الطلب هو امتثاله وكان كل تاويل يعود على المخبر با
التعطيل وعلى الطلب بالمخالفة تاويلا باطلا والمقصود الفرق بين تاويل الامر والنهي وتا
ويل الخبر فاول معرفته فرض على كل مكلف لانه لا يمكنه الامتثال الا بعد معرفة تاويله قا
ل سفيان ابن عيينة السنة هي تاويل الامر والنهي والخلاف بين الامة ان الراسخين
في العلم يعلمون هذا التاويل او لا يعلمهم في العلم علم بر ولو كان معرفة هذا التاويل
ممتنعا على البشر لا يعلمه الا الله لكان العمل بنص ممتنعا لكن العمل بها واجب
فلا بد ان يكون في الامر ما يعرف تاويلها والا كانت الامر كلها مضيعة لما امر به وقد
يكون معنى النص تليناً جليا فلا يختلف الامر في تاويله وان وقع الخلاف في حكمه لخفاء
على من لم يبلغه او لقيام معارض عنده او لنسيانه فهذا يعذر فيه المخالف اذا كان
قصده اتباع الحق ويثيبه الله على قصده واما من بلغه النص وذكره ولم يقم عنده
ما يعارضه فانه لا يسعه مخالفته ولا يعذر عند الله بتركه لقول احد كائنا من كان وقد
تكون دلالة اللفظ غير جلية فيثبت المراد به بغيره فهنا معترك النزاع بين اهل العلم الا
جتهاد في تاويله ولاجل التشابه وقع النزاع في فهم منتهاه وهذا معنى فيؤوه لها به
ويفهم منتهاه غير معنى آخر فيؤوله ايضا به وقد يكون كل الفهمين صحيحين والآية دالة على هذا
وهذا ويكون الراسخون في العلم هو الذي اولها بهذا وهذا ومن اثبت احدى المعنيين

نفا

الذي الدراية وعلم الغيب

ونفا الاخر فقد سوفا وقد يكون احدى المعنيين هو المراد لا سيما اذا كانا متضادين والرا
سخ في العلم هو الذي اصابه فالتاويل في هذا القسم مامور به ماجور عليه صاحبه اما اجرا
واحد واما اجرين وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في تاويل قوله تعالى او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح هل هو الاب او الزوج وتنازعوا في تاويل قوله او لامستم النساء هل
هو الجماع او اللمس باليد والقبلة ونحوها وتنازعوا في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل هل هو
المسافر يصلي بالتيمم مع الجنابة او المجتاز يتنازعوا في منع الصلوة كالمساجد ومن جنب
وتنازعوا في تاويل ذوي القربى المستحقين من الخمس هل هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قرابة الامام وتنازعوا في تاويل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا هل يدخل فيه قراءة الصلاة الجاهر بها او تنازعوا في تاويل قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا هل تناول اللفظ
الحامل هو الحامل فقط وتنازعوا في قوله حرمت عليكم الميتة هل يدخل فيه ما مات
في البحار او تنازعوا في تاويل الكلالة وفي تاويل قوله وان كان له اخوة فالامر
السدس وامثال ذلك ولم يتنازعوا في تاويل ايات الصفات واضرابها في موضع واحد
بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على اقرارها وامرارها مع فهم معانيها واثبات
حقايقها وهذا يدل على انها اعظم النوعين بيانا وان العناية ببيانها اهم لانها
من تمام تحقيق الشهادتين واثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله ورسوله بيانا
شافيا لا يقع فيه لبس ولا اشكال يوقع الراسخين في العلم في منازعة ولا اشتباه
ومن تامل اسلوبها صدره ولفظها قلبه يعلم ان دلالتها على معانيها اظهر من دلالة
اكثر ايات الاحكام على معانيها وهذا يات الاحكام لاتكاد تفهم معانيها الا الخاصة
من الناس واما ايات الصفات فالاسماء فيشترك في فهمها الخاص والعام اعني فهم اصل
المعنى لا فهم الكنه والكيفية وهذا اشكل على بعض الصحابة رضي الله عنهم قول حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حتى بين لهم بقوله من الفجر ولم يشكل عليه ولا غا

غير م قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني واما لها من
آيات الصفات وايضا فان بعض ايات الاحكام مجملة عرف بيانها بالسنة كقوله تعالى ففدية
او صدقة او نسك فهذا مجمل في قدر الصيام والاطعام فبينته السنة بانه صيام ثلاثة ايام او
اطعام ستة مساكين او ذبح شاة ونظاير كثيرة كاية السرقة واية الزكوة وآية
الحج وليس في آيات الصفات واحاديثها مجمل يحتاج الى البيان من خارج بل بيانها فيها وان جاءت
السنة بزيادة والتفصيل فلم تكن آيات الصفات مجملة لا يعلم المراد منها الا بالسنة بخلاف
ايات الاحكام فان هيل هذا يرده ما قد عرف فيه ان آيات الامر والنهي والحلال والحرام محكمة و
ايات الصفات متشابهة فكيف يكون المتشابه اوضح من المحكم قيل المتشابه والاحكام نوعان
عان تشابه واحكام الكتاب كله وتشابه واحكام يخص بعضه دون بعض فالاول قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقوله كتابا احكمت اياته وقوله يس والقران
والثاني كقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فان اردتم بتشابه ايات الصفات النوع الاول فهم في متشابهة غير متناقضة تشبه بعضها
بعضا وكذلك ايات الاحكام وان اردتم انه يشتبه المراد بها بغيرها فهذا ان كان يعرض
لبعض الناس فهو امر نسبي اضافي فيكون متشابها بالنسبة اليه دون غيره ولا فرق في هذا بين
ايات الاحكام وآيات الصفات فان المراد قد يشتبه فيهما بغيره على بعض الناس دون بعض
وقد تنازع الناس في المحكم والمتشابه تنازعا كثيرا ولم يعرف عن احد من الصحابة قط ان
المتشابه ايات الصفات بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك فكيف يكون ايات الصفات
متشابه عندهم وهم لا ينازعون في شيء منها وايات الاحكام هي المحكمة وقد وقع بينهم النزاع في بعضها
وانما هذا قول بعض المتاخرين وسياتي استباع الكلام في هذا في الفصل المعقود له ان شاء الله
الفصل الخامس في الفرق بين تاويل التحريف وتاويل التفسير وان الاول ممنوع وقوعه
في الجزو الطلب الثاني فيهما ذكر الله سبحانه وتعالى التحريف وذمه حيث ذكره وذكر التفسير وذكر
التاويل فالتفسير هو ابانة المعنى وايضاحه قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق

يقع

الحق واحسن تفسيرا وهذا غاية الكمال ان يكون المعنى في نفسه حقا والتعبير عنه افصح تعبير
واحسنه وهذا شان القران وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم والتحريف العدول بالكلام عن وجهه و
صوابه الى غيره وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه والنوعان ماخوذان في الاصل عن
اليهود فهم الراسخون فيها وهم شيوخ المحرفين وسلفهم فانهم حرفوا كثيرا من الفاظ التوراة
وما غلبوا على تحريف لفظه حرفوا معناه ولهذا وصفوا بالتحريف في القران دون غيرهم من
الامم ودرج على اثارهم في ذلك الرافضة فهم اشبه بهم نا من القدرة بالقدرية والجهمية فانهم يسلكون
في تحريف النصوص الوارة في الصفات مسالك اخوانهم من اليهود ولما لم يتمكنوا من تحريف
نصوص القران حرفوا معانيه وسطوا عليها وفتحوا باب التاويل الكل ملحد بعد الذين فانه
جاء فوجد بابا مفتوحا وطريقا مسلوكا ولم يمكنهم ان يخرجوه من باب او يردوه من طريق قد
شاركوه فيها وان كان الملحد قد وسع بابا لهم هم فتحوه وطريقا هم اشتقوه فهما بمنزلة جليز
اوعشار على مال فتاول احدهما واكل منه دينارا فقال له الاخر واكل منه عشرة فاذا انكر عليه صاحبه قال ان اكل الدينار تاويل اكل العشرة به ولا سيما اذا زعم ان الدينار الذي
اليتمه انما اراد منه التاويل وان المتاول اعلم بمراده من المالك فيقول له صاحبه انا اسعد
منك واولى باكل هذا المال والمقصود ان التاويل يجاذبه اصلان التفسير والتحريف فتاويل
التفسير هو الحق وتاويل التحريف هو الباطل فتاويل التحريف من جنس الالحاد فانه هو الميل بالنصوص
عن ما هي عليه اما بالطعن فيها واما باخراجها عن حقيقتها مع الاقرار بلفظها وكذلك الالحاد
في اسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقايقها وتارة يكون بانكار التسمي بها وتارة
تكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها فالتاويل الباطل هو الالحاد والتحريف وان سماه اصحابه
به تحقيقا وعرفانا وتاويلا فمن تاويل التحريف والالحاد وتاويل الجهمية قول تعالى وكلم الله
موسى تكليما اي جرح قلبه بالحكم والمعارف تجريحا ومن تحريف اللفظ تحريف اعراب قوله
وكلم الله من الرفع الى النصب قال وكلم الله اي موسى كلم الله ولم يكلمه الله وهذا من جنس تحر
يف اليهود بل اقبح منه واليهود في هذا الموضع اولى بالحق منهم ولما حرفها بعض الجهمية

هذا التحريف قال له بعض اهل التوجيه فكيف تصنع بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه فبهت المحرف ومن هذا ان بعض الفرعونية على بعض ائمة العربية هل يمكن ان يقرا
العرش بالرفع في قوله الرحمن على العرش استوى وقصد الفرعوني بهذا التحريف ان يكون
الاستوى صفة للمخلوق لا للخالق جل وعلى ولو تيسر لهذا الفرعوني هذا التحريف في هذا الموضع
لم تيسر له في بعض الايات ومن تاويل التحريف تاويل قول صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله
بالوحي سمع اهل السموات كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فيكون اول من يفيق جبريل
قال العراقي تاويله اذا تكلم ملك الله بالوحي لان الله يتكلم فجعلوا صعق الملائكة وخرورهم
سجدا لكلام جبريل الذي قد صعق معهم من كلام نفسه ومن تاويل التحريف تاويل القدرية
المجوسية نصوص القدر بما اخرجها عن حقايقها ومعانيها وتاويل الجهمية نصوص الصفا
ت بما اخرجها عن حقايقها ومعانيها واوجب تعطيل الرب جل جلاله عن صفات كماله
كما عطلته القدرية عن كمال قدرته ومشيئته فنحن لا ننكر التاويل بل حقيقة العلم هو التاويل
والراسخون في العلم هم اهل التاويل ولكن اي التاويلين فنحن اسعد بتاويل التفسير من غيرنا
وغيرنا اشقى بتاويل التحريف منا والله الموفق للصواب الفصل السادس وفي
تعجيز المتاولين عن تحقيق الفرق بين ما يسوغ تاويله من اثبات الصفات واحاديثها
وما لا يسوغ لاريب ان الله سبحانه وصف نفسه بصفات وسمى نفسه باسماء واخبر عن نفسه
بافعال فسمى نفسه بالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الى سائر ما ذكر من اسمائه الحسنى وقد سمى نفسه بما ذكره من الصفات كسورة الاخلاص واول
الحديد واول طه وغير ذلك ووصف نفسه بانه يحب ويكره ويمقت ويرضى ويغضب
ويأسف ويسخط ويحزن ويأتي وينزل الى سماء الدنيا وانه استوى على عرشه وان له علما وحياة
وقدرة وارادة وسمعا وبصرا ووجها وان له يدين وانه فوق عباده وان الملائكة تعرج اليه
وتنزل بالوحي من عنده وانه قريب وانه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين وان
الامر
السموات مطويات بيمينه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بانه يفرح ويضحك وان قلوب
العباد

معكم على اثبات هذه الصفات فان قلتم انعقد الاجماع قبلهم قيل صدقتم والله والذين
اجمعوا قبلهم على هذه الصفات اجمعوا على اثبات سائر الصفات ولم يخصوها بسبع بل بعضها
تخصيصها بسبع خلاف قول السلف وقول الجهمية والمعتزلة فان الناس كانوا طائفتين
سلفية وجهمية فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولا بين القولين فلا السلف اتبعوا
ولا الجهمية بقوا وقالت طائفة اخرى ما لم يكن ظاهره جوارح وابعاض كالعلم والحياة و
القدرة والارادة والكلام لا يتاول وما كان ظاهره جوارح وابعاض كالوجه واليدين والقدم
والساق والاصبع فانه يتعين تاويله لاستلزام اثباته التركيب والتجسيم قال المثبتون
جوابا لكم بغير الذي تجيبون خصومكم من الجهمية والمعتزلة نفات الصفات فانهم قالوا لكم
لو قام بربنا سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة لكان محلا للاعراض و
لزم التركيب والتجسيم والانقسام كما قلتم لو كان له وجه ويد واصبع لزم التركيب والانقسام
حينئذ فما هو جوابكم لهؤلاء نجيبكم به فان قلتم كيف نثبت هذه الصفات على وجه لا يكون
اعراضا ولا نسميها اعراضا فلا يستلزم تركيبا ولا تجسيما قيل لكم وكيف نثبت الصفات
التي اثبتها الله لنفسه ونقيمها انتم عنه على وجه لا يستلزم الابعاض والجوارح ولا يسمى المتصف
بها مركبا ولا جسما ولا منقسما فان قلتم هذه لا يعقل منها الا الاجزاء والابعاض قلنا لكم وتلك
لا تعقل منها الا الاعراض فان قلتم العرض لا يبقى زمانا وصفات الرب باقية قديمة ابدية قيل
فليست اعراضا قلنا وكذلك الابعاض هي ما جاز مفارقتها وانفصالها وانفكاكها وذلك في
حق الرب تبارك وتعالى محال فليست ابعاضا ولا جوارح فمفارقة الصفات الالهية الموصوف بها
مستحيل مطلقا في النوعين والمخلوق يجوز ان يفارق اعراضه وابعاضه فان قلتم ان كان
الوجه عين اليد وعين الساق والاصبع فهو محال وان كان غيره لزم التحيز ويلزم التركيب
قلنا لكم وان كان السمع هو عين البصر وهما نفس العلم وهي نفس الحياة والقدرة فهو محال
وان تميز لزم التركيب فهو جوابكم لكم فالجواب مشترك فان قلتم نحن نعقل صفة ليست اعراضا
تقوم بغير جسم وان لم يكن له في الشاهد نظير قلنا ونحن لا ننكر الفرق بين النوعين في الجملة

ولكن فرق غير نافع لكم في التفريق بين النوعين وان احدهما يستلزم التجسيم والتركيب
والاخر لا يستلزمه وبما اخذ هذا الالزم بخناق الجهمية قالوا الباب كله عندنا واحد ونحن
ننفي الجميع فبين انه لابد لكم من واحد من امور ثلاثة اما هذا النفي العام والتعطيل المحض
واما ان تصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وان يتجا
وز القرآن والحديث وتتبعوا في ذلك سبيل السلف الماضي الذين هم اعلم الامة بهذا الشان
تقيا واثباتا واشد تعظيما لله جل وعلى وتنزيها له عما لا يليق بجلاله فان المعا
في المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم
عن مواضعه ولا يترك تدبرها ومعرفتها فيكون ذلك من مشابهة الذين اذا ذكروا
آيات ربهم خروا عليها صما وعميانا ولا يقال في الفاظ الا تعقل معانيها ولا يعرف
المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب الا اماني بل هي ايات
بينات دالة على اشرف المعاني واجلها فاعية حقايقها في صدور الذين اوتوا
العلم والايمان اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قدمت حقايق سائر
صفات الكمال في قلوبهم كذلك فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمأنت به قلوبهم
وسكنت اليه نفوسهم فأثبتوا من صفات كماله ونعوت جلاله بما استوحش منه
الجاهلون المعطلون وسكنت نفوسهم الى ما تقر منه الجاحدون وعلموا ان الصفات
حكمها حكم الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات
فاجابهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول وقابلوه بالمعرفة والايمان
والاقران لعلمهم بانه صفة من لا تشبه لذاته ولا صفاته قال الامام احمد اغا
التشبيه ان يقول يد كيد ووجه كوجه فاما اثبات يد ليست كالايدي ووجه ليس
كالوجوه فهو كاثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحيوة و
سمع وبصر ليس كالاسماع والابصار وليس الا هذا المسلك او مسلك التعطيل
المحض والتناقض الذي لا يثبت لصاحبه قدم في النفي ولا في الاثبات والله الموفق

وصلى

انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده فقال لها
تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وقال عبد الله بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي
لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة
خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في استفتاح الصلاة لبيك وسعديك والخير كله في يديك و
في الصحيح ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
في النهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال عبد الله بن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السايل السفلى
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الر
حمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا عليه وفي المسند وغيره
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم ونفخ فيه من الروح وعطس
فقال الحمد لله فحمد الله باذن الله فقال له ربه رحمك ربك يا آدم وقال له اذهب الى اولئك
الملائكة الى الملاء منهم جلوس فقل السلام عليكم فذهب فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته ثم رجع الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله كفاه ويداه مقبوضتا
ن اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها
فاذا فيها آدم وذريته وذكر الحديث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمنه فاستخرج منه فقال خلقت هؤلاء للنا
ر وبعمل اهل النار يعملون وقال هشام بن حكيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ ذرية بني
آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم ثم افاضهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار
وقال عبد الله بن عمرو لما خلق الله آدم نفضه نفض المزود فخرج منه مثل الذر فقبض قبضتين
فقال لما في اليمين في الجنة ولما في الاخرى في النار وقال ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه

وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فمنهم الا
حمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال سلمان الفارسي
ان الله تعالى خمر طينة آدم اربعين ليلة واربعين يوما ثم ضرب بيده فيها فخرج كل طيب
بيمينه وكل خبيث بيده الاخرى ثم خلط بينهما وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها بيمينه وان
كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل متفق على صحته وقال انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر زدنا
يا رسول الله قال وهكذا وجمع يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا قال زدنا يا رسول
الله قال عمر حسبك فقال ابو بكر دعني يا عمر وما عليك ان يدخل الله الجنة كلنا فقال عمر ان
شاء الله ادخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وقال
نافع ابن عمر سأل ابن مليكة عن يد الله او احدة ام اثنتان فقال لا بل اثنتان وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن ما في يد الله الا
كخردلة في يد احدكم وقال ابن عمر وابن عباس اول شيء خلق الله القلم فاخذه بيمينه و
كلتا يديه يمين فكانت الدنيا وما فيهما من عمل معمول في بر وبحر ورطب ويابس فاحصاه
عنده وقال ابن عباس في قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه يقبض الله عليها فاخرى ظاهرها
فاها في يده وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على المنبر فقال ان
الله تعالى اذا كان يوم القيمة جمع السموات والارض في قبضته ثم قال هكذا واومأ يديه وبسطهما
ثم يقول انا الله الرحمن وذكر الحديث وقال ابن وهب عن اسامة عن نافع عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
قال مطوية في كفه يرمي بهن كما يرمي الغلام بالكرة وقال عبيد الله بن مقسم تظر الى عبد الله
ابن عمر كيف يصنع حيث يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا خذ الله سمواته وارضيه بيده
فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها ويقول انا الرحمن الرحيم انا الملك حتى نظرة الى المنبر يتحرك من

اسفله